أثر القرآن في تزكية النفس

وضعية الانطلاق:

الكثير من الناس اليوم يهتمون بقراءة القرآن وحفظ حروفه وكذا إتقان قواعد تلاوته، إلا أن أخلاقهم متناقضة تماما مع ما جاء في القرآن، عكس ما كان في عهد الرسول ﷺ وأصحابه.

- فما سبب هذا التناقض؟
- وكيف يمكن تجاوز إقامة الحروف إلى إقامة الحدود ومجرد التلاوة إلى العمل بما جاء في القرآن؟

أنشطة القراءة:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الحشر، الآية: 21]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

[سورة المائدة، الآيتان: 15 - 16]

توثيق النصوص:

أ - التعريف بسورة الحشر:

سورة الحشر: مدنية، عدد آياتها 24 آية، ترتيبها 59 في المصحف الشريف، نزلت بعد «سورة البينة»، سميت بهذا الاسم لأن الله الذي حشر اليهود وجمعهم خارج المدينة هو الذي سيحشر الناس ويجمعهم يوم القيامة للحساب، تعنى هذه السورة الكريمة بجانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية.

ب - التعريف بسورة المائدة:

سورة المائدة: مدنية، عدد آياتها 120 آية، ترتيبها الخامسة في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الفتح»، سميت بهذا الاسم نسبة لإحدى معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إلى قومه، عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلون منها لكي تطمئن قلوبهم، وقد تناولت جانب التشريع بإسهاب، إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب.

قاموس المفاهيم الأساسية:

- خاشعا: ذليلا وخاضعا.

- سبل السلام: طريق النجاة والسلامة.
- متصدعا: متشققا.
- من الظلمات إلى النور: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

المضامين الأساسية للنصوص:

- بيان الله عز وجل مدى خشية الجبل وخشوعه بنزول القرآن عليه لدرجة التشقق رغم شدته وصلابته.
- دعوته تعالى المؤمنين لإتباع تعاليم كتابه الكريم لنيل ثمراته والاهتداء إلى الطريق المستقيم.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I – القرآن الكريم ووسائل تدبره:

1 - مفهوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم: كلام الله عز وجل المنزل على محمد ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز في لفظه ومعناه، المتحدى به، المبدوء بسورة «الفاتحة»، والمختوم بسورة «الناس».

2 - وسائل تدبر القرآن الكريم:

- ✓ حب القرآن بالمداومة على تلاوته مع التزام آدابها من الطهارة وحضور القلب وإعمال الفكر للوصول إلى أسراره ومقاصده.
- ✓ طهارة القلب بعدم الإصرار على المعاصي والذنوب لأنها سبب لاستثقال كلام الله والنفور منه.
- ✓ اختيار أوقات صفاء الذهن والقلب من شواغل الدنيا كجوف الليل وعند الفجر.
- ✓ استشعار القارئ أنه هو المخاطب بأوامر القرآن الكريم ونواهيه للعمل به.
- ✓ تكرار الآية والتجاوب معها لما في ذلك من تقرير للمعاني في النفس وطمأنة للقلب.
- ✓ الاستعانة بتفاسير العلماء لفهم المعاني لتيسير تدبرها.

II – أثر تدبر القرآن الكريم في تزكية النفس وتهذيبها:

1 - مفهوم تزكية النفس:

تزكية النفس: هي تطهيرها من الأدران والأوساخ وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة، وعلى هذا المعنى جاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها، قال التعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، وقال أيضا: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، وتنقسم تزكية النفس إلى قسمين رئيسين، هما: التخلية والتحلية، فالتخلية: يقصد بها تطهير النفس من أمراضها وأخلاقها الرذيلة، مثل: الرياء، الحسد، البخل، الغضب، الكبر ...، وأما التحلية: فهي ملؤها بالأخلاق الفاضلة، مثل: التوحيد، والإخلاص، والصبر، والتوكل والإنابة، والتوبة، والشكر، والخوف والرجاء، وحب الخير للغير ...، وإحلالها محل الأخلاق الرذيلة بعد أن خليت منها.

2 - أثر تدبر القرآن في تزكية النفس وتهذيبها:

تدبر القرآن، هو جلاء للقلوب، وإذا صفى القلب زكت النفس، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جِلاؤُهَا؟ قَالَ: «كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلاوَةُ الْقُرْآنِ»، وأثر التدبر على النفس يتجلى في:

- ✓ التطهر من مساوئ الأخلاق والرذائل والتحلي بمكارم الأخلاق والفضائل الحميدة.
- ✓ الطمأنينة القلبية وراحة النفس وسكينتها وتوازنها مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.
- ✓ التقرب من الله تعالى والوصول إلى مصاف الصالحين المصلحين النافعين لأنفسهم ولغيرهم المسارعين في الخيرات.